حقيقة التفسير العنصري للثورة العباسية
دراسة حول اسهامات القوى المؤيدة لها

دكتور سيد الناصر سيد الحميد سلطان
كلية الآداب بسوهاج - قسم التاريخ

تمهيـــد

أوردت العديد من المصادر التاريخية من الروايات التى تبرز دور الموالى الفرس وأهل خراسان أو الخراسانية ، فى نشأة الدولة العباسية بحيث بدا الباحثين الحديثين وكأن تلك الدولة قامت على أكتاف الفرس وبجهودهم الدعائية والعسكرية ، فانساق البعض وراء هذا الزعم ، وأصبح من البديهات التى تتكرر فى كتاباتهم ، فقد كثر القول فى المصادر والمراجع أن العباسيين أقاموا دولتهم « بأيدى العجم أهل خراسات .. وأزالوا بعجم خراسان دولة بنى أمية » (١) ، وأن الدعوة العباسية تدين بنجاحها لتأييد أهل خراسان ، لذلك فإن « دولتهم أعجمية خراسانية» (٢) كما ينسبون الى العباسيين قولهم أن شيعتهم هم أهل خراسان لا ينصرون إلا بهم (٣) ، اعتماداً على الدعوة قد بدأت فى بيئة أعجمية ، وأستندت الى قوم أعاجم ، فقد نشأت فى خراسان ، ودعمها أهل خراسان (٤) .

---

(١) تقى الدين المقريزى ، النزاع والتخاصم فيما بين بنى أمية وبنى هاشم ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٩٥ .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبين ، جـ٣ ، تحقيق حسن السندوبى ، القاهرة ١٩٣٢ ، ص ٢١٧ .

(٣) انظر : ابن الفقيه الهمذانى ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ١٨٨٥م ، ص ٣١٥ ، ص ٣١٨ .

(٤) محمد ماهر حمادة ، الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية بيروت ١٩٨٧ ، ص٣٦

وقد أسهب المؤرخون في تأييد هذا الرأي على ما يقال عن تأثر الموالي في العصر العباسي من حيث المساواة والضرائب العادلة والتمييز العنصري ، مما دفعهم الى تأييد شعارات الدعوة العباسية من الإصلاح والمساواة[٥] . ويبالغ بعض المؤرخين في الأخذ بهذا الرأي ، حتى أنهم نسبوا كل الفضل في نشأة الدولة العباسية الى حسن قيادة وتدبير فرد واحد من الموالي الفرس ، وهو ابو مسلم الخراساني . فهو في نظرهم « صاحب الدولة » و« وصاحب الدعوة »[٦] . ويروى عن الشيعة أن أبا مسلم قد عمل طوال الدولة والدعوة وهو ابن أحدى وعشرين سنة[٧] ويرى أن هذه الموالي تحمل الكثير من التجاوزات والمبالغة ، وتنظر الى أسماء حركة الدولة العباسية نظرة يتصدرها الفرس ، حيث تركز كل الأضواء على إقليم خراسان ، وعلى خراسان ، وتبرز دورهم في نشأة الدولة العباسية دون النظر بعين الإعتبار الى العناصر الأخرى والتي بدأ الفضل في هذا المجال وخاصة العرب .

ولكي نحقق الاقتراب من الحقيقة علينا أن نطرح بعض الأسئلة ، قد تكون الإجابة عنها كفيلة بإزالة الغلاف عن الدور الذي ألمت به العناصر العربية في نشأة الدولة العباسية : هل كانت الدعوة العباسية وأنصارها لا يؤازرون الا في

---

(٥) راجع : حسن أحمد محمود ، أحمد ابراهيم الشريف ، النظم الإسلامي في العصر العباسي ، القاهرة (لجنة التأليف والترجمة والنشر) ، ص ٢١ ، ٢٦ ، ٢٧ ، فان فلوتن ، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ، ترجمة حسن ابراهيم حسن ، محمد زكي ابراهيم ، القاهرة ١٩٣٦ ، ص ٩٠ .

(٦) الدينوري : محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ) ، كتاب أسماء المغتالين من الأشراف ، من سلسلة نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ١٩٧٢ ، مجلد ٢ ، ص ١٩٣ .

(٧) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، جـ٢ ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ١٢٤ ، ص ٢٣٠ .

إقليم خراسان فقط دون باقى اقاليم العالم الإسلامى فى ذلك الوقت ؟ وهل تذمر بعض الموالى فى خراسان من الحكم الأموى ورغبتهم فى التخلص من الأمويين كان هو المظهر الوحيد لاستياء المسلمين من ممارسات بعض الخلفاء الأمويين ؟ وهل كانت العناصر العربية فى كل أرجاء الدولة الأموية تؤيد الحكم الأموى وتسانده ؟

فالمعروف الشائع لدى الباحثين فى التاريخ الاسلامى كثرة الثورات التى قامت ضد الحكم الأموى منذ قيام الدولة والتى تزعمها العرب من أبناء الصحابة ، ومن الفرق الإسلامية ، التى لم تعترف بأحقية الأسرة الأموية فى خلافة المسلمين ، وأبرز هذه الفرق الشيعة والخوارج ، كما قاد الثورات ضد الأمويين زعماء العرب الطموحين والمطالبين بالإصلاح من أمثال يزيد بن المهلب وابن الأشعث وابن سريج وغيرهم كثير .

كما قامت العديد من الثورات ضد الأمويين فى مختلف أقاليم الدولة الأموية : فى عمان واليمن والحجاز والشام ومصر والمغرب ، فلماذا يحاول البعض أن ينسب الاستياء من الحكم الأموى الى الموالى بوجه عام . والفرس على وجه الخصوص ؟ وبالتالى تحميل أكتاف هؤلاء بعبء الثورة العباسية ثم ينسب اليهم شرف نشأة الدولة العباسية.

ونحن هنا لا ننكر الدور الذى ساهم به الموالى فى نجاح الثورة العباسية ، ولكن لا يمكننا فى نفس الوقت أن نقلل من قدر الدور الذى ساهم به العرب فى هذا الشأن ، فهم فى اعتقادنا قد قاموا بالدور الرئيسى والأساسى فى نشأة الدولة العباسية ، وهذا ما سنحاول توضيحه فى الصفحات التالية .

١ - اسهام العرب والموالى فى الدعوة لبنى العباس :

حمل الطوبون لواء المعارضة ضد الحكم الأموى منذ قيام الدولة الأموية

وقاموا في سبيل إثبات حقهم في الخلافة أرواح عدد كبير من زعمائهم وشيعتهم ، وتدعي المصادر عامة انتقال حق المطالبة بالخلافة من الأسرة العلوية الى أبناء عمومتهم العباسيين عن طريق «أبي هاشم» وهو عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب الذي ورث الإمامة عن أبيه محمد بن علي المعروف بابن الحنيفه ، وذلك ، أن أبا هاشم كان قد قدم على سليمان بن عبد الملك ، (٨) سنة ٩٨ هـ / ٧١٦م فاعجب به وقضى حوائجه وخشي خطره فدس اليه من سمه في الطريق . فلما أحس بذلك أخذ طريقه الى الحميمة – وهي باده صغيرة بالبلقاء بالشام – وهناك التقى بمحمد بن عبد الله بن عباس حيث افضى اليه بسرائر الدعوة. وأسند اليه أمر المطالبة بالخلافة من بعده وأشهد على ذلك رجالا من الشيعة ثم مات.(٩)

ومهما أثير من جدل حول صحة هذه الرواية والثقة في مصادرها فإن الدعوة لبني العباس قد بدأت بصفة سرية منذ السنوات الأولى من القرن الثاني الهجري.(١٠)

ورغم مايقال من أن الدعوة العباسية قد بدأت على يدي محمد بن علي الذي وجه الدعاة في الآفاق.(١١) الا انه خص الدعاة بالتوجه الى الكوفة وخراسان(١٢) . وكان اختيار محمد بن علي للكوفة لتكون قاعدة لنشر دعوته لأنها معقل الشيعة

---

(٨) ٩٦ – ٩٩ هـ / ٧١٥ – ٧١٧ م .

(٩) انظر : ابن قتيبه الدينوري ، الامامة والسياسة ، تحقيق طه محمد الزيني ، القاهرة ١٩٦٧ ، ١٥٩ ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، (طبع بيروت ب - ت) ص ٢٩٢ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤ ، بيروت ١٩٦٧ ، ص ١٥٩ .

(١٠) انظر المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص ٢٩٢ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٥٩ .

(١١) الكامل ، نفسه .

(١٢) المسعودي : المصدر السابق ص٢٩٢ .

والناقمين على بنى أمية، أما خراسان فكان بسبب كثرة الموالى الناقمين على الدولة الأموية ومايجرى فيها من صراع بين القيسية واليمنية[١٣] ولكن التركيز الاساسى للدعوة العباسية كان فى خراسان، فالرواية المنسوبة الى محمد بن على توضح أسباب اختياره لخراسان لتكون مركزا لدعوته فينسب اليه إنه قال لدعاته :

«أما الكوفة وسوادها فشيعة على وولده، وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكف.

وأما الجزيرة فحرورية مارقة.. أما أهل الشام فلا يعرفون إلا آل أبى سفيان وطاعة بنى مروان .. وأما مكة والمدينة فقد غلب عليها أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بأهل خراسان، فهناك العدد الكثير والجلد الظاهر، فإن هناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تقسمها الأهواء.. وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب».[١٤]

ولعل اختيار محمد بن على لخراسان مركزا لدعوته هو الذى حدا بالكثيرين الى نسب الدعوة والدولة العباسية الى خراسان وأهلها. ولكن هل كانت خراسان فى ذلك الوقت خالية من العرب؟ وما المقصود بالخراسانية وأهل خراسان؟ فخراسان لم تكن فارسية محضة كما يتصور البعض، وإنما كان يسكنها الأتراك والفرس والعرب، أما فارس فهى المنطقة المحصورة بين مكران وكرمان وصحراء لوط والخليج ومنطقة الجبال. وقاعدتها مدينة شيراز، وهى غير خراسان التى كانت حاضرتها يومذاك مدينة مرو (وهى تشمل الآن أفغانستان وأيران والتركمان) فكلمة

---

(١٣) محمود شاكر ، الدولة العباسية ، ج١ ، بيروت ١٩٨٧ ، ص٤٦ – ٤٧ .

(١٤) انظر ابن الفقيه ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥ ، بن طباطبا ، الفخرى فى الآداب السلطانية ، بيروت ١٩٦٦م ، ص ١١٢ – ١١٣.

خراسان ليست مقترنة بالفرس.(١٥) وقد أصبحت خراسان مركز ثقل فى عصر الدولة الأموية وثمراً من أهم ثغور المسلمين، فقد انتقلت إلى خراسان منذ أيام الفتوح الأولى، بالهجرة أو بقصد الجهاد بطون عربية كثيرة.(١٦) انتشروا فيها وأندمجوا مع أهل البلاد ومصاهروهم، فكان معظمهم يتكلمون العربية والفارسية أما أهلها الأصليين فقد أعتنق الكثيرون منهم الإسلام.(١٧) ولايمكن التفريق فى النصوص التى وردت فى المصادر عند الإشارة إلى أهل خراسان بين الموالى والعجم من المسلمين أو العرب الأصليين.(١٨) وسيظهر ذلك واضحاً من النصوص الواردة فى الصفحات التالية . ومن المحتمل أن هناك بعض الروايات التى لفقت بطريقة واضحة لتبين جلد الخراسانية وقوتهم، اعتماداً على رواية محمد بن على السابقة عن الجلد الظاهر والقوة الجسدية الخراسانية. منها ماذكره صاحب تاريخ الموصل أنه أثناء موقعة الذاب بين جيوش العباسيين وجيوش مروان بن محمد «فبرز إنسان خراسانى من أصحاب عبد الله بن على، فبرز مروان .. فضرب مروان الخراسانى – وكان مكشوف الرأس أصلع – ضربة على رأسه فكانت فى رأسه كخط الشيب ثم عاد ثانية فضربه. فلم يعمل شيئاً ، وكان ذلك سبب هزيمته».(١٩)

والطريف فى الأمر أن الراوى يعزى سبب هزيمة مروان ال هذا الخراسانى ورأسه الصلب استناداً الى هذه الحادثة الخارقة المشكوك فى صحتها. مما يعطينا مثالا على ما أشيع حول دور خراسان والخراسانية فى انتصار الدعوة العباسية.

---

(١٥) انظر : محمود شاكر ، المرجع السابق ، ص ٥٠ – ٥١ .

(١٦) انظر : البلاذرى ، فتوح البلدان ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٣٩٩ – ٤٠٩ .

(١٧) عبد المنعم ماجد ، العصر العباسى الأول ، ج١ ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٩ – ٣٠ .

(١٨) انظر : الجاحظ ، البيان ، ج٣ ، ص٢١٧ ، الطبرى ، تاريخ الرسل ، الملوك (دار المعارف) ج٦ ص ٦١٧ ، ج ٧، ص ٣٦٣ ، ٣٦٧ ، ٣٨٤ ، أبو زكريا الأزدى ، تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص٤٠٩ .

(١٩) الأزدى ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ ، انظر رواية مماثلة السابقة ص ١٣٠ .

ومن أشهر الذين قاموا بأمر الدعوة العباسية وأوردت أسماءهم المصادر المختلفة، النقباء الاثنا عشر، ويفهم من رواية الطبرى أن هؤلاء النقباء هم الذين اختارهم محمد بن على العباسى من بين السبعين الذين أستجابوا له وبعث بهم الى خراسان فى بداية الدعوة وكانوا جميعاً من العرب، فيروى أسماءهم على أن « منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن أعين، ومن طيئ قحطبة - واسمه زياد بن شبيب بن خالد بن معدان - ومن تميم موسى بن كعب أو عيينه، ولاهز بن قريظ، والقاسم بن مجاشع، كلهم من بنى أمرئ القيس، وأسلم بن سلام، ابو سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد بن ابراهيم « وأبو على الهروى»[٢٠] وكان الرؤساء منهم سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وقحطبة بن شبيب[٢١]

وان كان الطبرى سبق أن أشار فى موضع أخر أن أربعة من هؤلاء النقباء كانوا من الموالى[٢٢] ونقل عنه هذه الرواية ابن الأثير [٢٣] وبعض المورخين المتاخرين، ونلاحظ كذلك أن صاحب تاريخ الموصل يذكر أسماء هؤلاء النقباء ويشير الى أن واحداً منهم فقط كان من الموالى[٢٤] . ومهما كان الأمر، فانه لو أخذنا بأن عدد النقباء من الموالى كانوا أربعة، فإن الدعاة العرب كانوا يمثلون الأغلبية منهم، مع الأخذ فى الأعتبار أن هؤلاء الموالى كانوا ينسبون الى القبائل العربية ويعملون تحت مظلتها وفى حمايتها سواء منهم العرب أو غير العرب فالعصبية القبلية فى

---

(٢٠) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص ٣٧٩ - ٢٨٠ .

(٢١) تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، بيروت بدون تاريخ ، ص ٣٣٢.

(٢٢) تاريخ الطبرى ، ج٦ ، ص ٥٦ .

(٢٣) الكامل ، ج٤ ، ص ١٥٩ .

(٢٤) انظر تاريخ الموصل ، ص ٣٦ .

خراسان قد ساهمت بطريق غير مباشر في تأمين هؤلاء النقباء والدعاة من خطر الولاة الأمويين. ففي رواية الطبري أن دعاة العباسيين في خراسان وشى بهم الى سعيد خزينة والي خراسان سنة ١٠٢ هـ/٧٢٠م فقبض عليهم واستجوبهم، فأدعوا أنهم من التجار، فسأل من يعرف هؤلاء؟ فجاء أناس من أهل خراسان جلهم من ربيعة واليمن، فقالوا : نحن نعرفهم، وهم طيبا إن أتاك منهم شئ تكرهه، فخلى سبيلهم».(٢٥)

ونلاحظ في النص السابق، أن اصطلاح « أهل خراسان» كان يعني العرب وليس الأعاجم.

وكان الدعاة يستغلون الصراع القبلي لضرب العناصر المتصارعة ليأمنوا على أنفسهم، فقد تعرض الدعاة لأخطار شديدة في ولاية أسد ابن عبد الله القسري على خراسان ونكل بعدد منهم وقبض على جماعة من كبار الدعاة سنة ١١٧ هـ /٧٣٥م منهم سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم وموسى بن كعب ولاهز بن قريظ وخالد بن ابراهيم وطلحة بن رزيق، وتمكن البعض منهم من الإفلات بسبب توسط القبائل لهم واستغلال العصبية القبلية.(٢٦)

وقد أسهب المؤرخون في تناول أخبار هؤلاء النقباء ونشاطهم في بث الدعوة العباسية وتحملهم الصعاب في سبيلها، وكانو على صلة دائمة بالإمامين العباسيين محمد بن علي وابراهيم بن محمد من بعده فكانوا يلقونهم في مكة أو في الحميمة يحملون اليها الأموال والأخبار ويتلقون منهما الإرشادات والتعليمات.(٢٧)

---

(٢٥) انظر : تاريخ الطبري ، ج٦ ، ص ٦١٦ ، ٦١٧ ابن الاثير ، الكامل ، ج٤ ، ص١٨٢ .

(٢٦) انظر التفاصيل ، تاريخ الطبري ، ج٧ ، ص ١٠٧ – ١٠٨ ، ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٢٢ .

(٢٧) انظر على سبيل المثال : تاريخ الطبري ، ج٧ ، ص ٣٥٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٧ ، ٣٩٠ .

وهكذا يمكن القول بأن الدعوة العباسية في المرحلة السرية قد اعتمدت الى حد بعيد على الدعاة العرب او الموالى الذين ينسبون الى العرب، ومن المعتقد، أن أهم ما كان يميز هؤلاء الدعاة هو أنهم كانوا يدينون بالولاء لصاحب الدعوة أكثر من ولائهم لقبائلهم لانه من الأهمية بمكان لنجاح الدعوة في تلك الفترة أن يتجرد هؤلاء الدعاة من التعصب لانهم من قبائل مختلفة، وأن يكون هدفهم الأساسى هو نشر مبادئ الدعوة العباسية بين الناس وهذا مانجحوا فى تحقيقه الى حد بعيد، ويقودنا ذلك الى الإشارة الى اختيار أبى مسلم الخرسانى ليقود الدعوة العباسية فى نهاية المرحلة السرية للدعوة وبداية العمل العسكري، ونحن لن ندخل فى تفاصيل مأثير حول اصل ابو مسلم من جدل «فقد اختلف الناس فى نسب أبى مسلم فقيل أنه من العرب وقيل من العجم»(٢٨)

ولكن من الجدير بالملاحظة هنا أن أبا مسلم قد التحق بخدمة ابراهيم الإمام عن طريق النقباء سليمان بن كثير ومالك بن الهيثم وقحطبة بن شبيب عندما صحبوه معهم من الكوفة – حيث كان يخدم فيها بعض الشيعة العباسية (٢٩) – الى مكة وأهدوه الى ابراهيم الإمام فعمل فى خدمته منذ سنة ١٢٥ هـ /٧٤٢م (٣٠) وكان تأهيل أبي مسلم للقيام بأمر الدعوة العباسية فى خراسان قد تم فى تلك الفترة التى لازم فيها ابراهيم الإمام حيث وقع اختياره عليه ليتولى أمر الدعوة الدينية

---

(٢٨) انظر تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص٢٥٤ ، المسعودى مروج الذهب ج٣ ، ص ٢٥٤ ، مروج الذهب ج٣ ، ص ٢٥٤ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان تحقيق احسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ – ١٩٧٢ ، ج٣ ، ص١٥٤ ، ابن طباطبا ، الفخرى ، ص٣٩ .

(٢٩) كان أبو مسلم يخدم عيسى بن معقل العجمى وعاصم بن يونس العجمى ، وكانا قد قبض عليهما فى الكوفة لاتهامهما بالدعاء لولد العباس (انظر تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص ٣٢٧ ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٢٥٢)

(٣٠) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ١٤٦ .

والقيادة العسكرية هناك.

ويزعم البعض أن اختيار أبي مسلم لهذه المهمة من جانب ابراهيم الإمام، دليل على «إدراكه لأهمية الموالي ورغبته في الحد من سلطات العرب . فقد كان النقيب سليمان بن كثير الخزاعي هو القائم بأمر الدعوة من قبل مجئ أبي مسلم الى خراسان.. فكان الإمام ابراهيم يخافه ويخشى أن ينقلب عليه»(٣١)

وهذا القول به كثير من التجاوزات، ويكفي أن نقرأ وصية ابراهيم الإمام الى أبي مسلم عندما أسند اليه أمر الدعوة في خراسان ولأهميتها في موضوعنا سنورد أجزاء من نصها:

«وفيها (١٢٧ هـ) وجه ابراهيم بن محمد.. أبا مسلم إلى خراسان، وكتب إلى أصحابه : إني قد أمرته بأمر فاسمعوا له وأطيعوا، والذي أمر به أن قال : ياعبد الرحمن إنك رجل منا أهل البيت فانظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم، فإن الله لايتم هذا الأمر إلا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة، فإنهم معهم، وانظر هذا الحي من مضر فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في أمره، ومن يقع في نفسك منه شبهة .. ولاتخالف هذا الشيخ - يعني سليمان بن كثير - ولاتعصه في شئ وإذا أشكل عليك أمرك فاكتف به مني»(٣٢)

ويتضح من هذه العبارة الأخيرة أنه رغم توجيه أبي مسلم على رأس الدعوة إلى خراسان إلا أن القيادة العليا ظلت بيد سليمان بن كثير الخزاعي، وكان على أبي مسلم إذا أشكل عليه أمر أن يرجع إلى سليمان بصفته ممثلا لإبراهيم الإمام في خراسان.

---

(٣١) انظر : حسين عطوان ، الدعوة العباسية بيروت ١٩٨٤ ، ص ٢٩٨ .

(٣٢) انظر : ابن قتيبه ، الإمامه والسياسة ، ج٢ ، ص ١١٤ ، تاريخ الطبري ، ج٧ ، ص ٣٤٤ ، تاريخ الموصل ، ص ٦٥ ، النويري ، نهاية الأرب ، (طبعة الهيئة العامة للكتاب) ج٢٢ ، ص ١٨ - ١٩ .

ولكن لماذا اختار ابراهيم الإمام أبا مسلم فى هذه المرحلة على وجه التحديد ليسند اليه قيادة الدعوة؟ هناك رأى يفسر ذلك بأنه كانت تلك السنة (١٢٧ هـ) من السنوات الحرجه فى تاريخ الدعوة العباسية فى الشرق. فقد تكون الشيعة بخراسان تنظيم مستقل تفاقم خطره برئاسة خداش(٣٣) وقد خشى العباسيون أن يفلت من أيديهم زمام أهل خراسان وأن تستميلهم الشيعة العلوية، لذلك كان اختيار أبى مسلم الذى كان معروفاً فى خراسان تقوية للدعوة بين أهلها.(٣٤)

ولكن فى اعتقادنا ان من الأسباب الجوهرية التى جعلت ابراهيم ابن محمد يختار ابا مسلم الخراسانى على رأس الدعوة العباسية ثم الحرب في خراسان هو ماكانت تشهده الساحة العربية فى تلك المناطق من نزاعات قبلية عنيفة بين قبائل مضر من ناحية وقبائل اليمن وربيعة من ناحية أخرى،(٣٥) فكان لابد من اختيار رجل لاينتمى إلى إحدى الفرق المتنازعة هناك حتى إذا جد الجد لايميل الى جانب دون آخر. ولايضعف امام عاطفة الإنتماء والتعصب الى قبيلة بعينها، بل يمكنه أن يضرب بعنف ودون تردد زعماء القبائل العربية إذا احتاج الأمر الى ذلك فى سبيل تحقيق أهداف الدعوة العباسية.

ومما يؤيد هذا الرأى. ماترويه المصادر من أن نصر بن سيار والى خراسان الأموى عندما أوشك علي الهزيمة وانفض من حوله الأنصار وهو فى « مرو» سنة ١٣٠ هـ/٧٤٨م، أرسل له أبو مسلم الخراسانى وفداً من زعماء العرب من بينهم «لاهز بن قريظ التميمى» وهو أحد النقباء. يدعوه إلى البيعة على كتاب الله والرضا

---

(٣٣) عن خداش انظر : الكامل ، ج٤ ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

(٣٤) انظر : حسن احمد محمود ، العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ٤٧ – ٤٨ .

(٣٥) انظر : تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، بغداد ١٩٦٧ ، ج٢ ، ص ٤٠٤ – ٤٠٥ .

من آل محمد ، وكان أبو مسلم يضمر الغدر بنصر إذا وقع فى يده، وعندما التقى لاهز بنصر فى مرو (وكلاهما من مضر)، وأدرك أنه على وشك الخروج ومبايعة أبى مسلم مع مافى هذا من خطر عليه، فقرأ أمامه الآية « إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين»[٣٦] فأدرك نصر مايدبر له ، وتمكن من الهرب الى مدينة الرى[٣٧] .

ولما فشل ابو مسلم فى اللحاق بنصر والقبض عليه، استفسر من الذين كان أرسلهم الى نصر عن السبب فى ارتيابه وهربه فذكرو له ماكان من تلاوة لاهز بن قريظ أمامه للآية السابقة، فأدرك تحذير لاهز لنصر، فلم يتردد أبو مسلم فى قتل لاهز بن قريظ لساعته[٣٨]

وهكذا يتضح أن لاهز بن قريظ عندما شعر بالخطر الذى يهدد نصر بن سيار، ثارت فى أعماقه العصبية القبلية، وضن بنصر أن يناله مكروه فحذروه ليتمكن من الهرب ، وكان رد فعل ابى مسلم العنيف والفورى ضد لاهز هو مايمكن أن نعتبره صمام الأمام فى تلك المرحلة الحرجة من مراحل الثورة العباسية، التى كان لابد خلالها أن يكون الولاء كله للدعوة وليس للقبيلة.

لذلك اضطر ابو مسلم الى التخلص من بعض الزعامات القبلية العربية فى خراسان، حتى تلك التى تظاهرت بالولاء للدعوة العباسية لأنه أدرك أن الولاء لم يكن خالصا للدعوة، بل كانت تحركه الأحقاد القبلية والرغبة فى الثأر من المنافسين

---

(٣٦) القصص : ٢٠

(٣٧) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ح٢ ، ص ٣٤٢ ، النويرى نهاية الأرب ، ج٢٢ ، ص ٢٣، المقريزى ، النزاع والتخاصم ، ص ٩٦.

(٣٨) انظر التفاصيل ، اليعقوبى ، نفسه ابن الأثير ، ح٤ ، ص ٢١٠ – ٢١١

وليس الإيمان بالدعوة العباسية والرغبة فى تأييدها. فكان ابو مسلم يخشى أن يخذله هولاء عند الضرورة وهو مقدم على مرحلة من الصدام العنيف لإطاحه بنفوذ الدولة الأموية، والمثال الواضح على ذلك، عندما قتل الوالى الأموى نصر بن سيار، جديع بن على الكرمانى زعيم اليمنية فى خراسان، (٣٩) وانضم إبنا الكرمانى الى أبى مسلم وأعلنا تأييدهما له علي أمل الثأر لابيهما من نصر، فالحلف هنا كان هدفه واضح ، فلم يكن تأييداً خالصاً للدعوة العباسية، وهناك احتمال أن ينفض هؤلا عن أبى مسلم إذا صادفهم حلف أخر يضمن لهم نفوذهم فى خراسان، لذلك كان أبو مسلم مضطرا إلى التخلص من هذه الزعامات بعد أستغلالها فى تحقيق اهدافه، فعمد إلى بنى الكرمانى « على وعثمان فقتلهما وأكثر أصحابهما.(٤٠)

ولعل ماسبق ذكره من أحداث يقودنا الى مناقشة ما أشيع عن وصية ابراهيم الإمام الى أبى مسلم بقتل كل من هو عربى فى خراسان، للتحقق من مدى صحة هذه الوصية وما أثير حولها من آراء بين مؤيد ومعارض، ومن الأمثلة على ذلك عند المؤرخين الحديثين رأى الأستاذ محمد الخضرى الذى يعلق على وصية ابراهيم الإمام بقوله : « ومما يدل على اعتماد بنى العباس على أهل خراسان دون العرب قول الإمام (وإن استطعت الاتدع بخراسان لسانا عربيا فافعل) (٤١) فهو يؤيد نظرية اعتماد بنى العباس علي أهل خراسان دون العرب، كما يؤيد صحة وصية ابراهيم الإمام بقتل العرب. ويستخدم أصطلاح أهل خراسان على أنهم من غير العرب .

---

(٣٩) ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص٣٠٢

(٤٠) انظر التفاصيل ، تاريخ الطبرى ، .ج ٧ ، ص ٣٨٦ – ٣٨٨

(٤١) انظر : محمد الخضرى ، الدولة العباسية ، بيروت بدون تاريخ ، ص ٢١ .

وأكد الدكتور حسن أحمد محمود عندما تعرض لهذه الرواية قال:

«نحن نشك فى هذه الرواية من أساسها ونكاد نجزم بأنها وضعت وضعا ودست دساً على بنى العباس لإفساد دعوتهم وتثليخ حركتهم بالقسوة والدماء. ودليلنا على هذا مايروى من تصرفات أبي مسلم بعد دخوله مرو»[٤٢] ويستشهد بالطبرى فى أن أبا مسلم لم يقتل الا القليل من العرب، وكبح جماح رجاله من الخراسانية.[٤٣]

وأنا أميل الى الأخذ برأى الدكتور حسن أحمد محمود، ومما يعضد رأينا فى هذا الشأن، اختلاف الروايات التى ذكرتها المصادر حول هذه الوصية ومصدرها، فيروى صاحب تاريخ الموصل (ت ٣٣٤ هـ) فى حوادث سنة ١٢٩ هـ /٧٤٦م وكتب ابراهيم بن محمد الى ابى مسلم فيما قالوا – «الا يدع بخراسان أحد يتكلم إلا قتله»[٤٤] . أما رواية ابن قتيبه (ت ٢٧٦ هـ) فجاء فيها أثناء ذكر وصية ابراهيم لابى مسلم «إن استطعت أن لاتدع بخراسان أرضا فيها عربى فافعل»[٤٥] وأكد الطبرى يضع فى روايته كلمة «لسانا» مكان «أرضا»[٤٦]

أما رواية محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ) وهى أقدم هذه الروايات فإنها تلقى الضوء على حقيقة هذا الخبر، ومدى صحته، فيذكر أن رسول ابى مسلم جاء إلى ابراهيم بن محمد بكتاب فسأل ابراهيم الرسول عن جنسيته فقال إنه عربى، فرد

---

(٤٢) انظر : حسن محمود ، العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص ٥٨ – ٥٩ .

(٤٣) المرجع السابق : ص ٥٩

(٤٤) انظر : تاريخ الموصل ، ص ١٠٧ .

(٤٥) ابن قتيبه ، الإمامه والسياسة ، ص ١١٤ .

(٤٦) تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص ٣٤٤ ، وقد نقل ابن الاثير تلك الرواية بهذه الصورة « وإن استطعت ألاتدع بخراسان من يتكلم العربية فافعل » (الكامل ج٤ ص٢٩٥)

على أبى مسلم بكتاب «يأمره فيه ألا يدع بخراسان عربيا الاقتله». فانطلق الرجل الى مروان بن محمد بالكتاب فوضعه فى يده(٤٧) . ونلاحظ أن هذا الكتاب لم يصل الى أبى مسلم بل وصل إلى مروان بن محمد، وتشرح رواية الذهبى ماذكره ابن حبيب فتفيد ان ابراهيم الإمام كان حريصاً علي سرية الدعوة، وكانت الأوامر لدى أبى مسلم أن يكون رسله الى ابراهيم يجهلون العربية حتى لايطلعوا على فحوى الرسائل، فأرسل أبو مسلم رسالة إلى إبراهيم مع رسول فوجده إعرابيا فصيحاً، ففهم ذلك، فكتب الى ابى مسلم « ألم أنهك أن يكون رسولك أعرابا يطلع على أمرك . فإذا أتاك فاقتله» فشك الأعرابى فى الأمر واطلع على الرسالة، وقام بتسليمها الى مروان بن محمد الذى قبض على ابراهيم الأمام(٤٨) . ولما مثل ابراهيم بين يدى مروان أنكر كل أتهامات مروان له، ولكن مروان استشهد بالرسالة التى معه وبالرسول الذى يحملها، وانتهى الأمر بقتل ابراهيم(٤٩)

ومما تقدم يتضح أن تلك الرسالة التى تحمل الوصية بقتل العرب لم تصل الى أبى مسلم، بل وقعت فى يد مروان بن محمد، وأن مارواه المؤرخون عن هذه الرسالة كان نقلا عن الرواية الأموية. فهى رواية مدسوسة علي ابراهيم الإمام بهدف تحريض العرب ضد الثورة العباسية وإظهار الدعوة العباسية بمظهر خراسانى أعجمى ينفر منها العناصر العربية وقد أغفل البعض ماجاء فى وصية محمد بن على فى بدايه الدعوة العباسية إلى « أول من قدم خراسان من دعاة بنى

---

(٤٧) انظر : ابن حبيب ، اسماء المغتلين ص ١٨٦ .

(٤٨) انظر : محمد ماهر حماده ، الوثائق السياسية والادارية العائده للعصر العباسى الأول ، بيروت ١٩٨٥ ، ص٨١ . (نقلا عن تاريخ الإسلام للذهبى)

(٤٩) المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٥٨

السياسي زياد أبو محمد مولى همذان في ولاية أسد، بعثه محمد بن علي وقال له : انزل في اليمن والطف مضر » (٥٠) . مما يظهر أن تعليمات القيادة العباسية الدعاة هي الاعتماد على العرب، والتلطف مع المعارضين منهم وليس قتلهم.

كما جاء في وصية ابراهيم الإمام مايناقض قصة قتل العرب هذه في عبارات واضحة يوصي فيها أبا مسلم بقوله : «انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم فوالله لايتم هذا الأمر إلا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم معهم»(٥١) وهكذا تكون هذه الوصية التي نسبت الى ابراهيم الإمام بقتل العرب موضع شك كبير ولايمكن الأخذ بها في توضيح دور العناصر العربية في نشأة الدولة العباسية.

٢ - العناصر الجديدة في المرحلة العسكرية للثورة العباسية

كان للعرب في خراسان تأثير قوي على مجريات الأحداث التي ساعدت على تحقيق أهداف الدعوة العباسية وانتصارها في نهاية الأمر، وقد لعب العرب في هذا الشأن دوراً سلبياً لايقل في أهميته عن الدور الإيجابي الذي ساهموا به في قيادة المعارك والقتال ضد انصار بني أمية وولاتهم.

وأعني بالدور السلبي، تغذية العصبية القبلية بين العرب والتي بلغت ذروتها في جميع أرجاء الدولة الأموية ومنها خراسان في أواخر عصر الدولة. وكان هذا الصراع القبلي من أهم عوامل ضعف الدولة الأموية ونجاح الدولة العباسية، ونشير الى ذلك بإيجاز لتوضيح الموقف في ذلك الوقت.

---

(٥٠) ابن الأثير ، الكامل ، ص ٢٠٠ .

(٥١) ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج٢ ، ص ١١٤ .

كان تقلب خلفاء بني أمية فى اصطناعهم لليمنية مرة والقيسية أخرى من أهم أسباب تدهور الدولة الأموية وفساد حالها، فقد قتل الوليد ابن يزيد عبد الملك،(٥٢) خالد بن عبد الله القسرى زعيم اليمنية.(٥٣) وافتخر على اليمنية بأبيات قال فيها:

شددنا ملكنا ببنى نـــــــزار وقومنا بهم من كان مـــــــالا

وهذا خالد فينا أسيـــــرا الا منعوه إن كانوا جـــــــــالا(٥٤)

لذلك كان من الطبيعى أن يثأر اليمنية من الوليد فشاركوا فى قتله فى جمادى الآخر سنة ١٢٦ هـ /٧٤٤م وتنصيب يزيد بن الوليد بن عبد الملك مكانه(٥٥)

والذى قام بعكس سلفه بأن عزل ولاة القيسية وولى مكانهم اليمنية، وافتخر الشاعر اليمنى بذلك فقال:

قتلنا أمير المؤمنين بخالـــــد وبعنا ولى عهده بالدارهـــم(٥٦)

ونحن لن ندخل فى تفاصيل الصراعات القبلية فى ذلك الوقت ولكن رواية المسعودى تلخص ذلك فيقول : «وافتخرت نزار على اليمن. وافتخرت اليمن على نزار، وأدلى كل فريق بماله من المناقب، وتخزيت الناس، وثارت العصبية فى البدو والحضر، فنتج عن ذلك أمر مروان بن محمد الجعدى، وتعصب لقومه من نزار،

---

(٥٢) ١٢٥ - ١٢٦ هـ ٧٤٣ - ٧٤٤ م.

(٥٣) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص ٣٣٣ ، بن طباطبا الفخرى ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٥٤) المسعودى ، التنبيه والإشراف ، ص ٢٨٠.

(٥٥) تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص ١٣٣ .

(٥٦) انظر المسعودى : المصدر السابق ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ الفخرى : المصدر السابق ص ١٣٦ .

أن يشتركوا مع هؤلاء الموالى ممن لانسب لهم[٦٢] مما يوحى بانفراد الموالى بالقتال ضد الأمويين في هذه المرحلة من الصراع، والنصوص تشير الى غير ذلك، فإن أبا مسلم لما أعلن الدعوة انضمت اليه اعداد كثيرة من الشيعة العباسية من القرى المختلفة من خراسان.

وقد يظن أنهم كانوا من الموالى العجم، ولكن بعض هذه القرى كانت لقبائل عربية كما ذكرنا فى السطور السابقة، وهناك رواية للطبرى عن الإحصاء الذى قام به أبو مسلم لحوالى ألف رجل من أنصار العباسيين فى ذلك الوقت، وكانوا فى خندق محرز بن ابراهيم، يتضح منه أن اعداداً كثيرة من هؤلاء كانوا من العرب، فكان منهم زياد بن سيار الأزدى من قرية أسبوداق. وخذام بن عمار الكندى من قرية الأوايق، وحنيفة بن قيس وحمزة بن زنيم الباهلى.[٦٣] مما يؤكد مدى الخطأ الذى وقع فيه فإن فلوتن فى عبارته السابقة.

وفى رواية للجهشارى توضح أن جيش أبا مسلم الخراسانى كان يضم أعداداً كثيرة من العرب ، فلما أراد أبو العباس السفاح الإيقاع بأبى مسلم، والتدبير للتخلص منه أمره بعرض جنوده وإسقاط من لم يكن من أهل خراسان منهم، فجلس ابو مسلم للعرض، فأسقط فى أول يوم بشراً كثيراً، ثم جلس فى

---

(٦٢) انظر : فان فلوتن ، السيادة العربية ، ١٢٨ ، وكررفون كريمر نفس المعنى فزعم أن « العباسين يدينون بنجاحهم فى إبعاد الامويين عن العرش الى الجنود الفرس بقيادة أبي مسلم ، ولذلك ارتفع الفرس والمسلمون الذين يرجعون الي أصل فارسي الي السلطة والنفوذ » (فون كريمر ، الحضارة الاسلامية ، القاهرة د – ت ، ص ٨٨) ، وانساق وراء ذلك القائل بأن العباسين اعتمدوا « علي الموالي في حركتهم حتى تم لهم الظفر ، وانتقلت الخلافة من بنى أمية الى بنى العباس » (محمد بديع شريف ، الصراع بين الموالى والعرب ، القاهرة ١٩٥٤ ، ص ٣٨)

(٦٣) تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص ٣٥٨

اليوم الثاني فأسقط أيضاً بشراً كثيراً ، ثم جلس في اليوم الثالث، فدعا بالناس فلم يقم أحد. ثم دعا ثانية وثالثة فلم يقم أحد.(٦٤)

وعندما انتقل ابو مسلم الى سفينتج – وهي من قرى خزاعة – وكان بها سليمان بن كثير الخزاعي. في ٢٥ رمضان (١٢٩ هـ) موعد إعلان الدعوة، وأعلن منها بداية الثورة ضد الأمويين، فكان أول من سود أسيد بن عبد الله الخزاعي بنسا، (٦٥) وأرسل نصر بن سيار جيشا بقيادة مولاه زيد، فأرسل لهم أبو مسلم جيشاً بقيادة « مالك بن الهيثم الخزاعي» احد النقباء، فانتصر مالك على الجيش الأموي في أول اشتباك بين الجانبين(٦٦) وأسر عدداً منهم من بينهم أميرهم زيد الذي أطلق ابو مسلم سراحه ليكون حجه على أصحابه فيما يطلقونه من شائعات حول حقيقة الدعوة العباسية، فقد لجأ نصر الى مقاومة الدعوة بالأباطيل، وكان يتهم الشيعة العباسية بالمروق من الدين والإنسلاخ عن الإسلام، ويزعم أنهم يريدون تحطيم الإسلام وتدمير العرب(٦٧)

وقد نجح أبو مسلم إلى حد كبير في رد هذه التهم عن رجاله(٦٨) مما يوحي بأن إشاعة تدمير العرب التي نسبت الى العباسيين آنذاك كان طلقها أعداؤهم بهدف استقطاب العناصر القبلية ضدهم في هذا الصراع العنيف الذي استباح فيه الطرفان كل وسائل الخداع والإتهامات الملفقة للإنتصار على الطرف الآخر.

وكيفما كان الأمر، فقد تمكن أبو مسلم ببراعة وذكاء من أن يمسك بخيوط الموقف كلها بين أصابعه، ويتلاعب بأعدائه من المضرية واليمنية. وأن يستغل

---

(٦٤) انظر : الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، القاهرة ١٩٨٠، ص ٩٤ .

(٦٥) انظر : ابن قتيبه ، الإمامة والسياسه ، ج٢ ، ص ١١٥ ، الكامل ، ج٤ ، ص٣٠٢ .

(٦٦) تاريخ الطبري ، ج٧ ، ص ٣٥٥ – ٣٥٦ ، الكامل ، ج٢ ، ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

(٦٧) انظر : حسين عطوان ، المرجع السابق ، ص١٢٠ – ١٢١ .

(٦٨) انظر : تاريخ الطبري ، ج٧ ، ص ٣٩٠ ، ٤٢١ .

الصراع القبلى فى اشعال الفتنة بينهما لاضعافهما معاً. «وجعل يكتب الى نصر بن سيار، والى الكرمانى : أن الإمام قد أوصانى بكم وليست أعدو فيكم رأية» (٦٩) ورغم إدراك نصر بن سيار لحقيقة نوايا أبس مسلم فإن الموقف كان فوق طاقته.

وعندما تحرك أبو مسلم الخراسانى بجيش من الماخوان فى اتجاه مدينة مرو عاصمة خراسان، كان على مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعى، وعلى ميمنته مالك بن الهيثم الخزاع، وعلى مسيرته القاسم بن مجاشع التميم، وبعد استيلاء أبى مسلم على مرو التى فر منها نصر بن سيار فى جمادى الأولى سنة ١٣٠ هـ / فبراير ٧٤٨ م كان يأخذ البيعة على الجند أبو منصور طلحه بن رزيق الخزاعى، وهو أحد النقباء «وكان أبو مسلم يعمل بمشروته»(٧٠)

كما وجه ابو مسلم خالد بن ابراهيم الشيبانى الى مدينة بلخ فاستولى عليها من زياد بن عبد الرحمن القشيرى.(٧١) وبعد أن استقر أبو مسلم فى مرو ودانت له خراسان، وجه عماله إلى اقاليمها، ويهمنا أن نذكر أسماء هؤلاء العمال إدراك حقيقة سيطرة العنصر العربى وانتشاره فى ذلك الوقت. فاستعمل أبو مسلم سباع بن النعمان الأزدى على سمرقند. وأبا دواو خالد بن ابراهيم الشيبانى على طخارستان، ووجه محمد بن الأشعث الى الطيسين وفارس. وجعل مالك بن الهيثم على شرطته.(٧٢) وفى هذه الفترة، تم نقل القيادة العسكرية من أبى مسلم الخراسانى الى قحطبة بن شبيب الطائى ، الذى قدم من عند الإمام ابراهيم بن

---

(٦٩) انظر : ابن قتيبه ، الأمامه ، ج٢ ، ص ١١٥ .

(٧٠) انظر التفاصيل : تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص ٣٧٩ ، الكامل ، ج ٤ ، ص ٣٠٩ – ٣١٠ ، النويري ، نهاية الأرب ، ج٢٢ ، ص ٢٢ .

(٧١) راجع : تاريخ الموصل ، ص ٢٦.

(٧٢) تاريخ اليعقوب ، ج٢ ص ٣٤٢ ، تاريخ الطبرى ، ج ٧ ، ص ٣٨٩ ، النويرى ، ج٢٢، ص ٢٦.

محمد من مكة - أوائل عام ١٣١ هـ / ٧٤٨م - ومعه اللواء الذى عقده له. فاستجاب أبو مسلم لتعليمات الإمام. ورحب بقحطبة « وضم اليه الجيوش. وجعل له العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة» (٧٣) «وبعث معه ثلاثين ألفا من رجال اليمن والشيعة وفرسان خراسان».(٧٤)

ومن المعتقد. أن رئاسة الثورة العباسية كانت تهدف من وراء هذا التغيير فى القيادة ألا يتجاوز أبو مسلم بجيوشه خراسان مهما كانت الأحوال فلم يكن من المناسب أن تقتحم معاقل العروبة فى العراق والشام ومصر بقيادة أعجمة ، وإنما بقيادة عربية خالصة.(٧٥)

ولذلك تحولت القيادة العسكرية فى هذه المرحلة الى العرب من النقباء وغيرهم، فتحرك قحطبه على رأس جيوش الثورة العباسية لحرب نصر ابن سيار فى نيسابور. وكان على مقدمة جيش قحطبه، أسد بن عبد الله الخزاعى الذي لاحظ عند قرية يقال لها « حبوسان» وجود تجمع كبير لجيش الأمويين فأرسل يحذر الجيش الرئيسى بقيادة قحطبة. وقال له أنهم ينتظرونه «فى ثلاثين ألفا من صناديد أهل خراسان وفرسانهم».(٧٦)

ويهمنا من النص السابق عبارة «أهل خراسان» التى سبق أن أوضحنا أنها لاتعنى الأعاجم فقط من المسلمين، ولكنها تعنى العرب وغيرهم من المقيمين فى خراسان، وحتى لو كانت تعنى العجم فإنه يتضح منها - ومن غيرها من النصوص - أن أهل خراسان لم يكونوا جميعاً فى جانب الدعوة العباسية مويدين لها

---

(٧٣) انظر : تاريخ الطبرى ، ج٧ ص ٣٨٨ ، النويرى ، نهاية الارب ، ج ٢٢، ص ٥٦ .

(٧٤) انظر : ابن قتيبه ، الامامه والسياسة ، ج٢ وص ١١٧ .

(٧٥) انظر : أحمد الشريف ، حسن محمود ، العالم الاسلامى فى العصر العباسى ، ص ٦٠ .

(٧٦) تاريخ الطبرى ، ج٧ ، ص ٣٩٠ .

محاربين في صفوفها فكما كان بعض أهل خراسان في جانب الدعوة العباسية، كان البعض الاخر في جانب نصر بن سيار والى مروان بن محمد، ويؤكد هذا نص سابق الرواية التي ذكرناها. فقد جاء في رسالة من نصر إلى مروان بن محمد يشير فيها إلى حبس ابن هبيرة والى العراق لرسله الذين أرسلهم اليه يطلب منه المدد والعون جاء فيها قوله : «أني وجهت الى ابن هبيرة قوماً من وجوه أهل خراسان ليعلموه أمر الناس من قبلنا وسألته المدد فاحتبس رسلي ولم يمدني بأحد»(٧٧)

وقد تمكن قحطبة من تحقيق الانتصارات المتوالية على الجيوش الأموية وهو يشق طريقة إلى العراق وكان يسانده ولداه داود والحسن(٧٨) ، وقد وجد مقاومة عند مدينة نهاوند مما أضطره لحصارها حوال أربعة أشهر، وكان عليها مالك بن أدهم من قبل نصر بن سيار. وفي النهاية تم الصلح بين الطرفين وفتحت المدينة في شوال سنة ١٣١ هـ /٧٤٩م «فقتل قحطبة أهل خراسانالذين هربوا مع نصربن سيار وقال انى لم اصالح على اهل خراسان إنما صالحت على أهل الشام .. وأقام قحطبه رجالا على أبواب المدينة فلم يدع أحداً له نباهة من أهل خراسان الا قتله»(٧٩)

وهذه المذبحة التي جرت على أهل خراسان لها دلالات واضحة تلقي الضوء على تفسير عبارة أهل خراسان، فبالإضافة الى تأكدها ماسبق أن أوضحناه من

---

(٧٧) انظر : محمد ماهر ، الوثائق السياسية والادارية في العصر الأموي ، ص ٥٣٣ ، نقلا عن الطبري .

(٧٨) انظر : تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص ٤١٨ -٤١٩ .

(٧٩) انظـر : المصـدر السابق ج٢ ، ص ٢٤٠ ، تاريخ الطبري ج ٧ ، ص٤٠٧ ، تاريخ الموصل ، ص ١١٦ .

شمولية العبارة ووجود أهل خراسان في الجانبين فهي تؤكد أن جيش قحطبة لم يكن أكثره من الخراسانية وإلا لكان لهم موقف آخر من تلك المذبحة. كما أن اهل خراسان لم يكونوا مجمعين على تأييدهم العباسيين، فرواية ابن قتيبة تقول : انه كان بنهاوند «أهل خراسان الذين خرجوا من خراسان حين ظهر أبو مسلم»(٨٠)

ونحن لسنا بصدد التعرض لتفاصيل المعارك بين الجانبين المتصارعين ولكن يهمنا منها مايشير الى موضوع الدراسة ، فبعد سقوط نهاوند بحوالى شهرين، كانت القوات العباسية بقيادة الحسن بن قحطبه – الذى تولى القيادة بعد موت أبيه – تدخل مدينة الكوفة فى يوم عاشوراء سنة ١٣٢ هـ /٧٤٩م دون قتال، وتروى المصادر أنه قبل دخول الجيوش العباسية الى الكوفة، كان قد استولي عليها «محمد بن خالد بن عبد الله القسرى» وظهر السواد وشرد من كان بها من بنى أمية، كما غلب «معاوية بن يزيد بن المهلب» على البصرة، وأعلن تأييده للدعوة العباسية.(٨١)

واضطر ابن هبيرة والى العراق الى الفرار والتحصن برجاله فى مدينة واسط. وفى ربيع الأول (١٣٢ هـ) اعلنت بيعة أول الخلفاء العباسيين فى الكوفة ، إيذاناً بقيام الدولة العباسية.(٨٢)

---

(٨٠) ابن قتيبه ، المعارف ، تحقيق ثروت عكاشه ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٣٧٠ .

(٨١) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص ٣٤٥ ، الكامل ، ج٤ ، ص ٣٢١ – ٣٢٢ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢٢ ، ص٣٤ .

(٨٢) انظر : تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص ٣٤٥ – ٣٤٦ تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص ٤٣٦ – ٤٢٧

٣ - دور العرب بعد إعلان الخلافة العباسية

من الجدير بالملاحظة أننا لانستطيع أن نعتبر مبايعة أبى العباس السفاح بالخلافة فى الكوفة كانت تعنى نهاية المطاف بالنسبة لقيام الدولة العباسية وتأكيد سلطانها، لأنه كان لايزال هناك خليفة آخر هو مروان بن محمد له فى أعناق البعض بيعة، وتحت أمرته الجيوش وتسانده عناصر من المؤيدين له ولأسرته، ولم تكن سطرة العباسيين عل الأقاليم الشرقية فى خراسان والعراق وتعنى سيطرتها علي كل العالم الإسلامى.

وإذا كانت الدعوة العباسية قد تمكنت من دحر أعدائها فى خراسان وقد ظهر أثناء ذلك دور بعض العناصر من الموالى وأهل خراسان بجانب القيادات العربية التى برزت فى ذلك الوقت - كما أوضحنا - فإن دور العرب الحاسم فى القضاء على الدولة الأموية يظهر بجلاء فى حروب العراق والشام ومصر التى جرت بعد أعلان الخلافة العباسية، وكان من الممكن أن يتغير الحال تماماً فى حالة مساندة العناصر العربية القوية فى الشام ومصر لمروان بن محمد فى صراعه الأخير مع العباسيين.

ونلاحظ ان القيادة العربية فى هذه المرحلة من الصراع ضد الأمويين شارك فيها أفراد من البيت العباسى، وبرز منهم عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس عم الخليفة، وانضم اليه بعد ذلك صالح بن على بالأضافة الى أبى عون عبد الملك بن يزيد الأزدى، وموسي بن كعب التميمى أبطال موقعة الزاب الشهيرة التى هزم فيها مروان بن محمد فى جمادى الآخرة ١٣٢ هـ . (٨٣)

---

(٨٣) انظر : تفاصيل موقعة الزاب فى : تاريخ خليفة بن خياط ، ج٢ ، ص ٤٢٧ ومابعدها ، تاريخ الموصل ، ص ١٢٨ ومابعدها ، المسعودى مروج الذهب ، ج٣ ، ص٢٦٠ ، النويرى ، ج٢٢ ، ص ٤٥ وما بعدها .

ولقد صادف مروان بن محمد بعد هزيمة الزاب أكبر مأساه واجهته فى هذا الصراع حتى أنه كان يفر من بلد الى بلد وقد أعلن أنصاره السابقون وبعض أفراد أسرته الولاء للدولة العباسية، ووثب الثوار على مؤخرة جيشه وأنتهبوا عسكره. وكل هؤلاء كانوا من العرب المخلص.

ومن ذلك أنه « لما جاء مروان الموصل وعليها عامله هشام بن عمرو الزهيرى على الحرب، وبشر بن خزيمة الأسدى على الخراج وفيها بيوت أموال مروان وخزائنه، فمنعه هشام بن عمرو من دخول الموصل .. وارتحل عبد الله بن على الى الموصل، فاستقبله هشام بن عمرو، وبشر بن خزيمة وأهل الموصل فى السواد وفتحوا له الجسر وأبواب المدينة.(٨٤)

وقد سب أهل الموصل مروان بن محمد وصاحوا فيه : « الحمد لله الذى أزل سلطانكم وذهب بدولتكم، والحمد لله الذي أتانا بأهل بيت نبينا»(٨٥) ومضى مروان منهزماً الى حران، ولما علم بقرب وصول جيش العباسيين أنسحب منها. وخلف بحران بان أخيه إبان بدن يزيد، فقدم عبد الله بن على، على رأس الجيش العباسى فأستقبله إبان مسوداً.

مبايعاً (٨٦). وأخذت القبائل العربية فى مدن الشام تهاجم مروان بن محمد عند . مروره بهم، حتى القبائل النزارية شاركت فى ذلك، ولم ينفع مروان تعصبه النزارية شيئاً، بل غدروا به وخذلوه(٨٧) كما تخلى عنه بعض أفراد الأسرة الأموية

---

(٨٤) انظر : تاريخ الموصل ، ص ١٣٣ ، المسعودى : المصدر السابق ج٣ ، ص٣٦٠

(٨٥) الكامل ، ج٤ ، ص ٣٣٠ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢٢ ، ص ٤٧ .

(٨٦) انظر : النويرى ، المصدر السابق ، ج٢٢ ، ص ٤٧ .

(٨٧) ابن قتيبه الإمامه والسياسة ، ج ٢، ص ١١٧ المسعود ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٦٤ .

مثل الوليد بن معاوية بن عبد الملك، وسليمان بن هشام بن عبد الملك فواجهوا مروان بالعداء في محنته.(٨٨)

ونزلت القوات العباسية عل دمشق وحاصرتها، وكان على حصارها بالإضافة إلى عبد الله بن علي، أخوه عبد الصمد بن علي، وصالح بن علي. ومن الأسرة العباسية ايضا يحيى بن جعفر العباسي، كما شاركهم الحصار من زعماء العرب أبو عون الأزدي، وحميد بن قحطبة الطائي.(٨٩)

وتمكنت الجيوش العباسية من الإستيلاء على دمشق في رمضان ١٣٢ هـ (٧٥٠م) (٩٠) وبعد الأستيلاء عليها صدرت الأوامر من أبي العباس السفاح الى عمه عبد الله بأن يطلق صالح بن علي في أثر مروان بن محمد الذي أخذ طريقة إلى مصر، وأن يبقى هو على الشام.(٩١)

وتكاد المصادر أن تصمت عن ذكر بداية ظهور الدعوة العباسية في مصر ومدى انتشارها(٩٢) ، ولكن تصادفنا إشارة عند أبي المحاسن تفيد أن عبد الرحمن بن خالد بن مسافر أمير مصر(٩٣) ، لهشام بن عبد الملك بن مروان(٩٤) عزل عن منصبه «وقيل أن سبب عزله عن مصر أن دعاة بني العباسي أرسلو اليه سراً، فاكرمهم ووعدهم، فبلغ ذلك هشاماً فعزله».(٩٥)

---

(٨٨) ابن قتيبه ، المصدر السابق ، ص ١١٩.

(٨٩) انظر : ابو زكريا ، تاريخ الموصل ، ص ٢٤١ .

(٩٠) انظر : النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٢، ص ٤٨ .

(٩١) تاريخ خليفة بن خياط ، ج٢ ، ص ٤٢٧ -٤٢٨ .

(٩٢) راجع : سيده اسماعيل كاشف ، مصر في فجر الإسلام ، القاهرة ١٩٤٧ ص ١٣٧

(٩٣) ١١٧ - ١١٩ هـ/ ٧٣٥ - ٧٣٧م.

(٩٤) ١٠٥ - ١٢٥ هـ/ ٧٢٤ - ٧٤٣ م.

(٩٥) ابو المحاسن ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٧٨ .

ولكن الصراع القبلي بين اليمنية والقيسية كانت قد انتقلت عدواه إلى مصر، وكان أول ولاة مروان بن محمد على مصر حسان بن عتاهية القيسي الذي قوبل بالثورة من جانب اليمنية وحاصروه في داره وأرغموه على مغادرة مصر بعد توليه بقليل[٩٦] وعينوا مكانه حفص بن الوليد التميمي والياً على مصر رغم أنف الخليفة.[٩٧]

وبعد انتصارات مروان بن محمد في الشام ضد اليمنية وجه جهوده للسيطرة على مصر والانتقام من اليمنية فيها وقد تمكن من ذلك سنة ١٢٨ هـ ٧٤٥ - ٧٤٦ م حيث عين الوالي القيسي حوثره بن سهيل الباهلي [٩٨] الذي تتبع اليمنية في مصر وقتل منهم أعداداً كثيرة حتى زنه قضي على أسر بأكملها. وتذكر المصادر أنه عندما هم بقتل القاضي خير بن نعيم حذره صاحب شرطته قائلاً «لم يبق لحضر موت الا هذا القرن فإن قطعته قطعتها » فاكتفى حوثره بعزله عن القضاء.[٩٩]

وإذاك كان من الطبيعي أن تقف القبائل اليمنية في مصر ضد الحكم الأموي وتساند الدعوة العباسية. كذلك فإنه لما قدم مروان إلى مصر فاراً من الجيوش العباسية في أواخر شوال سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠م صادفته النورات من جانب العناصر القبطية[١٠٠] ، ومن جانب القبائل العربية وخاصة اليمنية التي أعلنت خلع

---

(٩٦) انظر الكندي : الولاء والقضاء ، ص ٨٤ المسعودي ، مروج الذهب ج٣ ، ص ٢٤٧ ، أبو المحاسن ،النجوم الزهراء ، ج١ ص٣٠١ .

(٩٧) الكندي ، المصدر السابق ص٨٦.

(٩٨) ١٢٨ - ١٣١ هـ/ ٧٤٥ - ٧٤٨ م.

(٩٩) انظر : الكندي المصدر السابق ص ٣٥٢ ، ابو المحاسن ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣٠٥.

(١٠٠) انظر المقريزي ، الخطط ج ٢ ، ٢٦١ ، سيده كاشف ، المراجع السابق ، ص ١٣٨ .

مروان بن محمد قبل قدوم الجيوش العباسية، ففى الحوف الشرقى قاد شرحبيل ابن منيلفه الكلبى حركة الانضمام الى العباسيين وكان أول من سود فى مصر.(١٠١) وفى نفس الوقت أعلن فى الأسكندرية الأسود بن نافع الفهرى – من نسل عقبه بن نافع – تبعيته للدولة العباسية وظهر السواد شعار العباسيين، وسود عبد الأعلى بن سعيد بصعيد مصر، وسود يحيى بن مسلم بأسوان.(١٠٢)

وهكذا كان على مروان بن محمد أن يواجه هذه الثورات الداخلية من جانب العناصر العربية وغيرها ، فى الوقت الذى كانت تطرق فيه أبواب مصر جيوش الدولة العباسية، وكان مروان بن محمد قد اتبع سياسة خطيرة منذ دخوله إلى مصر تهدف الى تدمير الغلات والمؤن وكل مايمكن أن يعرقل تقدم العباسيين، فعندما علم وهو بالفرما أن القائد العباسى صالح بن على قد وصل الى العريش، أحرق ماكان حوله من علف وطعام وهرب الى جهة مصر، وقبل عبوره النيل غرباً قام بحرق مدينة الفسطاط(١٠٣) وعبر مروان الى الجيزة وحرق الجسرين اللذين يربطان ضفتى النيل(١٠٤) وكان لهذه السياسة تأثيراً سيئاً على عامة الناس فى مصر.

لذلك ساند أهل مصر العباسيين عندما وقفوا إزاء مروان لا يتسطيعون العبور الى غرب النيل بعد حرق سفنهم(١٠٥) ودلوهم على مخاضات فى النيل يمكن للعسكر العباسى خوضها، فاندفع العباسيون بأعداد كثيرة وفاجأوا مروان بن

---

(١٠١) ابن دقماق ، الانتصار ، ج ٤، ص ٣٩ .

(١٠٢) الكندى ، الولاة ص ٩٥ .

(١٠٣) ساويرس بن المقفع سيرة الاباء البطارقة ، باريس ١٩٠٧ ص ١٩٦ النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢٢ ، ص٤٨ .

(١٠٤) الكندى : الولاة ص ٩٤ ، المقريزى : الخطط ، ٢ ص ١٧٠.

(١٠٥) ابن قتيبة ،الامامة ، ج٢ ، ص ١١٩

محمد وهجموا على عسكره ونادوا بالثارات ابراهيم[١٠٦] وانتهى الأمر بقتل مروان بن محمد في قرية بوصير من أعمال الفيوم في ٢٣ من ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠م وأرسل برأس مروان بن محمد الى العراق [١٠٧] إعلاناً عن زوال الدولة الأموية بموت آخر خلفائها.

وهكذا تكاتفت العناصر المعاديه للدولة الأموية في القضاء عليها لإفساح الطريق أمام قيام الدولة العباسية الناشئة، ولايمكن الإدعاء بأن عناصر خراسانية أو فارسية قد ساهمت في هذه المرحلة الأخيرة من الصراع لتأييد الثورة العباسية، بل كان العرب الفضل الأول في ذلك.

وكان من البديهي أن يكافئ العباسيون هؤلاء الذين ساندوا الثورة العباسية في مصر قبل وصول قواتهم إليها، فأمر صالح بن علي بإقطاع شرحبيل بن مذيلة الكلبي والأسود بن نافع الفهري، وغيرهما إقطاعات واسعة كان بعضها من أملاك الأسرة الأموية في مصر.[١٠٨]

وفي اعتقادنا أنه من المبالغة القول بأن سلطان العرب قد أنتهى بسقوط الأمويين، وأن العصر العباسي قد شهد زوال النفوذ الذي تمتع به العرب في العصر الأموي.[١٠٩] فالخلفاء العباسيون كانوا عرباً هاشميين، من جهة الأب على الأقل، وكانوا يفخرون بنسبهم ويعتبرونه مصدر عزهم وفخرهم، ومع أنهم قربوا

---

(١٠٦) المسعودي ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٦١ .

(١٠٧) انظر : تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص ١٢٨ ، ابن قتيبة ، الامامة ، ج٢ ، ص١٢٠ ، تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ٣٤٦ ، المسعودي ، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٠٧ .

(١٠٨) وكيع : القضاة ، الولاة والقضاة ، ص ١٠٠ - ١٠١ .

(١٠٩) انظر : حسين عاروان ، الدولة العباسية ، ص ٢٨٥ ، محمد حماده ، الوثائق العائدة الجزيرة العربية ، ص ٣٦ .

الفرس إلا أنهم سيطروا عليهم ونكلوا بهم حين استشعروا منهم الميل الى التفرد والتعاظم وتناسوا أنهم خدام الدولة. أو رغبوا فى الإنحراف عنها كما فعل أبو سلمه الخلال، فكان مصيره القتل.(١١٠)

وكانت من أهم الأتهامات التى وجهها أبو جعفر المنصور الى أبى مسلم الخراسانى والتى اعتبرها أمراً جللاً يستحق عليه القتل رغم أياديه البيضاء وماقدم للدولة العباسية من جلل الأعمال. إلا أنه إقترب من المحظور عندما تجرأ على أن يطلب إحدى العباسيات للزواج وهى «أمينة بنت على بن عبد الله بن العباس»(١١١) ، وأنه لما تمكن وقوى أمره ادعى أنه من ولد سليط بن عبد الله بن العباس.(١١٢)

وهذا يدل على أن أبا مسلم رغم ماحققه من مكانة مرموقه فى الدولة العباسية، فقد كان يدرك أنه لارفعة أفضل من أن يكون عربياً أو ينتسب إلى العرب ولو بالمصاهرة، وكان مصيره القتل لتطلعه إلى طلب المستحيل.(١١٣)

وبإلقاء نظرة علي عمال الخليفة الأول أبى العباس السفاح ندرك حقيقة سيطرة العرب على أقاليم الدولة بعد قيامها، ورغم تواجد أبى مسلم على خراسان، الا أنه لم تترك كل الأقاليم الشرقية تحت إدارته، فقد بعث أبو العباس، أبا اليقظان عثمان بن عدوة من ولد عمار بن ياسر واليا على الأهواز. وأسند ولاية فارس الى

---

(١١٠) انظر : عن قتل ابى سلمه الخلال : محمد بن حبيب اسماء المقتالين ، ص ١٨٧ – ١٨٨ ، تاريخ اليعقوبى ، ج٢ ، ص ٣٥٢ ، الجهشيارى ، الوزراء والكتاب ، ص ٨٣ ،المسعودى مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٨٤ – ٢٨٥ ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ص١٩٥ – ١٩٧ .

(١١١) ابن حبيب المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(١١٢) النويرى ، نهاية الأرب ، ج٢٢ ، ص ١٦ .

(١١٣) انظر : تاريخ الموصل ، ص ١٢١ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٤ ، ص ٢٥٢ – ٢٥٣ ، ابن خلكان، المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١٥٤ ، ابن طباطبا ، الفخرى ، ص ١٣٩ – ١٤٠

سليمان بن حبيب المهلبي الأزدي. (١١٤) وكان على البصرة ابتداء من سنة ١٣٣ هـ/٧٥٠م وحتى وفاة السفاح.

عمه سليمان بن علي وعلى الكوفة عمه داود بن علي، ثم عزله ليرأس موسم الحج سنة ١٣٢ هـ. وولى مكانه عيسى بن موسى بن محمد العباسي، وكان على الشام عبد الله بن علي.(١١٥)

وكان على مكة دواد بن علي مضافاً اليها المدينة، وبعد موت داود ولى أبو العباس مكانه خاله زياد بن عبد الله الحارثي، وعلى اليمامه عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، وكان أبو جعفر المنصور - ولى العهد - على الجزيرة وارمينيا وأذربيجان.(١١٦)

وهكذا يتضح مدى سيطرة الأسرة العباسية والعناصر العربية المناصرة الدولة على معظم الولايات الأسلامية، مما ينفى ماقيل عن تراجع الدور العربى وتعاظم النفوذ الفارسى أو الأعجمى فى تلك الفترة.

خاتمة

وبعد .. فمن الصفحات السابقة يتضح لنا :

أن إبراز دور الموالى الفرس وأهل خراسان فى كثير من المصادر والمراجع باعتبارهم أصحاب الفضل الأول فى قيام الدولة العباسية قد نشأ فى الأذهان نتيجة لتفسير بعض المصطلحات التى وردت فى المصادر عن إقليم خراسان وأهل

---

(١١٤) انظر / تاريخ الموصل ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(١١٥) ابن قتيبه ، المعارف ، ص ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ص ٣٧٥ .

(١١٦) انظر : ابن حبيب اسماء المغتالين ، ص ١٩٠ ، تاريخ ابن خياط ، ج٢ ، ص ٤٣٧ - ٤٣٩ ، المسعودى ، مروج الذهب ، ج٣ ، ص ٢٧٠.

خراسان بطريقة بعيدة عن الدقة، فخراسان - كما أوضحنا - لم تكن فارسية محضة كما يتصور . وإنما كان يسكنها الأتراك والفرس والعرب، أما فارس فهى غير خراسان التى كانت حاضرتها يومذاك مدينة مرو، فكلمة خراسان غير مقترنة بالفرس.

أما عن « أهل خراسان» فلم تعن الأعاجم فقط كما فسرها بعض المؤرخين، بل كانت تعني العرب وغير العرب وقد ظهر واضحاً أنه كما كان بعض الخراسانية يحارب فى جانب الثورة العباسية، كان البعض الآخر يحارب فى صفوف الأمويين، مما ينفى فكرة قيادتهم الدعوة والقتال فى سبيل انتصار الثورة العباسية.

وبرز دور العرب فى مرحلة الدعوة لبنى العباسى عن طريق النقباء الذين كانوا فى معظمهم من العرب، كما ظهرت القيادة العربية فى مرحلة المعارك الحربية منذ بدايتها فى خراسان حتى انفردت بالقيادة المطلقة للمعارك التى بدأت بتولية قحطبة بن شبيب القيادة بأوامر من ابراهم الإمام.

وأوضحنا السبب الذى دفع ابراهم الإمام - فى اعتقادنا - الى أختيار أبى مسلم الخراسانى لقيادة الدعوة والحرب فى خراسان فى وقت محدد، وذلك لتجرده فى الإنتماء القبلى وبعده عن التعصب، فقد كانت المرحلة تحتاج لرجل يدين بالولاء للعباسيين ودعوتهم، قبل ولائه لقبيلته، وقد أوردنا من النصوص والأحداث ماعضد هذا الرأى.

كما ناقشنا القضية التى أثيرت حول وصية ابراهيم الإمام لابى مسلم بقتل العرب بخراسان، وأوردنا من النصوص مايؤكد أن هذه الرسالة قد وقعت فى يد مروان بن محمد، فهى بالتالى لم تصل إلى أبى مسلم، وحتى فى حالة وصولها فإن تحريفها أمر وارد، لذلك أيدنا الأراء التى تشكك فى صحة هذه الرواية.

وفى الختام أبرزنا دور العرب من الأسرة العباسية وغيرهم فى قيادة المعارك بعد إعلان قيام الدولة العباسية وحتى قتل مروان بن محمد فى مصر، وأوضحنا بالنصوص أن قيادة الولايات فى أقاليم الدولة الناشئة كانت معظمها فى يد العرب إلا ماندر، مما يؤكد أهمية الدور الذى قام به العرب فى نشاه الدولة العباسية.

المصادر والمراجع

١ - المصادر

- ابن الأثير : على بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠ هـ) الكامل فى التاريخ ، بيروت ١٩٦٧.
- البلاذرى : أحمد بن يحى بن جابر (ت ٢٧٩ هـ) . فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٥٦.
- الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبى، القاهرة ١٩٣٢.
- جمال الدين أبو المحاسن بن يوسف (ت ٨٧٤ هـ) ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٦٣.
- الجهشيارى : ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١ هـ) كتاب الوزراء والكتاب القاهرة ١٩٨٠.
- ابن خلكان : شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١ هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، بيروت (١٩٦٨ - ١٩٧٢م)
- خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمرى، بغداد ١٩٦٧م،

- ابن دقماق : ابراهيم بن محمد المصرى (ت ٨٠٩ هـ) الإنتصار بواسطة عقد الأمصار، بولاق ١٣٠٩ هـ.

- الدينورى : ابو حنيفه احمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ). الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة ١٩٥٩م.

- ابو زكريا الأزدى : يزيد بن محمد بن أياس (ت ٣٣٤ هـ) كتاب تاريخ الموصل ، القاهرة ١٩٦٧.

- ساويرس بن المقفع. سيرة الآباء البطارقة ، باريس ١٩٠٧.

- ابن طباطبا : محمد بن عل المعروف بأبن الطقطقى (ت ٧٠٩ هـ) . الفخرى فى الاداب السلطانية. بيروت بدون تاريخ.

- الطبرى : ابو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ) تاريخ الرسل والملوك، طبعة دار المعارف بالقاهرة.

- ابن قتيبه الدينورى : عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦ هـ)

١ - المعارف، تحقيق ثروت عكاشه، القاهرة ١٩٦٩.

٢ - عيون الأخبار، القاهرة ١٩٧٣.

٣ - الأمامة والسياسة ، تحقيق الزينى، القاهرة ١٩٦٧.

الكندى : ابو عمر محمد بن يوسف (ت ٣٥٠ هـ) كتاب الولاة والقضاة ، بيروت ١٩٠٨.

- محمد بن حبيب (ت ٢٤٥ هـ). أسماء المغتالين من الأشراف فى الجاهلية والإسلام ، وأسماء من قتل من الشعراء، سلسلة نوادر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة ١٩٦٣، المجلد ٢.

- المسعودي : علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ).

١ - التنبيه والأشراف (بيروت بدون تاريخ).

٢ - مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت ١٩٨٦.

- المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ).

١ - المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، بولاق ١٢٧٠ هـ

٢ - النزاع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة ١٩٨٤.

- النويري : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٢ هـ). نهاية الأرب في فنون الأدب، طبع الهيئة العامة الكتاب.

- الهمذاني : ابو بكر محمد بن ابراهيم مختصر كتاب البلدان، ليدن ١٨٨٥م.

- اليعقوبي : أحمد بن جعفر بن وهب (ت ٢٨٤ هـ) تارخ العقوبي، بيروت بدون تاريخ.

<u>المراجع:</u>

- احمد ابراهيم الشريف حسن أحمد محمود. العالم الأسلامي في العصر العباسي، القاهرة ، الطبعة الخامسة بدون تاريخ.

- حسين عطوان، الدعوة العباسية مبادئ وأساليب ، بيروت ١٩٨٤.

- سيدة اسماعيل كاشف، مصر في فجر الإسلام، القاهرة ١٩٤٧.

- عبد المنعم ماجد، العصر العباسي الأول، القاهرة ١٩٨٤.

- فانتن فلوتن، السيادة العربية والشيعة والأسرائيليات فى عهد بنى أمية، القاهرة ١٩٦٥، ترجمة ابراهيم حسن ومحمد زكى ابراهيم.
- فون كريمر، الحضارة الإسلامية، تعريب مصطفى طه ، القاهرة د/ت .
- محمد الخضرى، الدولة العباسية، طبع دار المعرفة بيروت (بدون تاريخ).
- محمد شريف، الصراع بين الموالى والعرب، القاهرة ١٩٥٤.
- محمد ماهر حماده .
١ - الوثائق السياسية والإدارية العائدة للجزيرة العربية، بيروت ١٩٨٧.
٢ - الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصر العباسى الأول بيروت ١٩٨٥.
- محمود شاكر. الدولة العباسية ، بيروت ١٩٨٧.